تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة اي ذنبا قبيحا كالزنا او ظلموا انفسهم اي
بما دون الزنا كالقبلة وقيل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس
كذلك ذكروا الله اي ذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا
لذنوبهم بالندم والتوبة عطف على المتقين او على الذين ينفقون
واختلف في سبب نزول هذه الاية فقال عطا نزلت في ابي سعيد
التمار اتته امراة حسنا تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد
وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت
له اتق الله فتركها وندم على ذلك ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر ذلك له فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي اخا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف
فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى
لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل
يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما
رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت
لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في
الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء
ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر القصة
فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم
اتيا عمر فقال عمر مثل ذلك ثم اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال مثل
مقالتهما فنزلت هذه الاية وقوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا احد
استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه سبحانه
وتعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد
بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا اي ولم يقيموا على قبيح فعلهم بل اقر

عنه

عنه اقلعوا عنه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصر من استغفر وان
عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع
الاصرار وقوله تعالى وهم يعلمون حال من يصروا اي لم يصروا على فعلهم
عالمين به وقوله تعالى اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدا واولئك
خبره وقوله تعالى خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها
تنبيه لا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم
فقول الزمخشري في الكشاف وفي هذه الايات بيان قاطع على ان الذين
امنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين
والتائبين منهم دون المصرين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند
ربه جار على طريق الاعتزال من ان مرتكب الكبيرة اذا مات مصرا
لا يدخل الجنة ونعوذ بالله من ذلك بل كل من مات على الاسلام يدخل الجنة
وهو تحت المشيئة ان شاء الله عذبه وان شاء عفى عنه وقوله تعالى
ونعم اجر العاملين المخصوص فيه بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر
العاملين ذلك اي المغفرة والجنات روي انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد مومن اذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم
يستغفر الله الا غفر الله له وروي ان عبدا اذنب ذنبا فقال يا رب
اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ
بها فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال يا رب اذنبت ذنبا
اخر فاغفر لي قال الله علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد
غفرت له فليعمل ما شاء اي ويستغفر فاغفر له وروي انه تبارك وتعالى
قال يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك
يا ابن ادم انك ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة

Copyright King Saud University